مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

تأصيل حرية التعبير عند الطفل وتنمية مهاراته في التواصل في السنة النبوية

Establishing the child's freedom of expression and developing his communication skills in the Sunnah

الطالبة عائشة محروق
mahroukaicha@gmail.com
أ. د . مختار نصيرة
necira03@gmail.com
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2020/09/24 **تاريخ القبول: 2021/01/05**

الملخـــص:

إن بحث أصول حرية التعبير عند الطفل في مدرسة النبوة هو استمرار لمحاولات الكشف عن جوانب الطفل المعنوية، وتنمية مهارات تواصله الاجتماعي وإبداء رأيه بكل حرية مع الآخرين، باعتبار أن حرية التعبير عند الطفل في السنة النبوية هي أساس بناء شخصيته ولغته. وقد وردت أصول حرية التعبير للطفل في الإسلام ضمنية في نصوص السنة النبوية الشريفة، وجاء هذا البحث خصيصا لإبراز ممارستها الفعلية في عصره صلى الله عليه وسلم في هديه عليه الصلاة والسلام في التعامل مع الأطفال، وليس مجرد تأصيل نظري.

وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب: الأول يتناول ضمانات حرية التعبير للطفل في المجتمع النبوي بعد ولادته، والثاني التدرج في تأصيل حرية التعبير في السنة النبوية لدى

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

الطفل في السنة النبوية، ويبرز أهم طرق التواصل معه؛ وأما الثالث فيبرز أهم مهارات حرية التعبير ومهارات التواصل الاجتماعي لطفل المسلم في المجتمع النبوي بعد فترة حضانته وبحث سبل تنميتها، كمهارة الملاحظة ومهارة الاستماع ومهارة التفكير ومهارات الحوار والنقد والاعتقاد واكتساب العلم وأهم مهارات الممارسة والالتزام.

الكلمات المفتاحية: التعبير– التواصل – مهارات – السنة النبوية.

Abstract:

The study of the origins of the child's freedom of expression in the school of prophethood is a continuation of the attempts to uncover the child's moral aspects, develop his social communication skills and express his opinion freely with others, given that the child's freedom of expression in the Sunnah is the basis for building his personality and language. The principles of freedom of expression for the child in Islam were implicit in the texts of the noble Prophet's Sunnah, and this research was specifically made to highlight their actual practice in his era, may God bless him and grant him peace, in his guidance, blessings and peace be upon him, in dealing with children, and not just a theoretical foundation.

It has been divided into three demands: the first deals with guarantees of freedom of expression for the child in the prophetic society after his birth, and the second is the gradual process of establishing freedom of expression in the Sunnah of the child in the Sunnah of the Prophet, and highlights the most important methods of communication with him. As for the third, it highlights the most important skills of freedom of expression and social communication skills for a Muslim child in the Prophet's society after his incubation period and researching ways to develop them, such as the skill of

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

observation, the skill of listening, the skill of thinking, the skills of dialogue, criticism, belief, acquiring knowledge and the most important skills of practice and commitment.

Keywords: Expression- Communication- Skills- the Sunnah…

المقدمـــة:

إن تربية الطفولة وفق أصول حرية التعبير الإسلامية هي سر صلاح الأمة، وأهم استثمار لها، وأهم استشراف لمستقبلها، وصيانة لمبادئها، لأن صلاح الطفولة يعني صلاح مجتمع بأكمله.

وقد وردت أصول حرية التعبير عند الطفل ضمن نصوص السنة النبوية الشريفة، وجاء هذا البحث خصيصا لإبراز ممارستها الفعلية في عصره صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أطفال الأمة، وليس مجرد تأصيل نظري وهو يخالف بحث أساليب السنة النبوية في صناعة التميز والإبداع في التربية والتعليم لدى الطفل والمراهق الذي أعده الباحث الياسين بن عمراوي في كون هذا البحث يختص بمسألة جزئية تدعم شكلا من أشكال الإبداع، ألا وهو إبداع التعبير للطفل دون المراهق حينما يلتزم بالمنهج النبوي، وتحركه ضمانات الحرية في الإسلام.

وجاء هذا العنوان كاستمرار لبحث أكاديمي في حرية التعبير في السنة النبوية في مرحلة الدكتوراه؛ غير أنني لم أتناول هذه الزاوية المهمة.

كما أن هذا النوع من البحوث يندرج ضمن منهج متكامل أصّله الإسلام للاهتمام بجميع الجوانب المعنوية للطفل المسلم، سواء ببناء تفكيره المتعلق بالجانب العقلي أو الوجداني، أو تنمية مهارات التواصل الاجتماعي والتعبير عن آرائه بكل حرية، لحماية بناء الشخصية الإسلامية وفق قيم التواصل والتفاعل الاجتماعي الإسلامي وقيم الحوار

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

والتعارف الإنساني منذ فترة الطفولة، وتحذير الأمة مما يهدد هذا البناء ويحاول هدمه في ظل التيارات الفكرية في واقعنا المعاصر.

وكان إقرار حرية التعبير للطفل في العصر الحديث ضمن الاتفاقيات الدولية واتفاقيات حقوق الإنسان وقوانين البلدان يعني تقدما واضحا في حقوق الطوائف الإنسانية الأكثر ضعفا، والأكثر حاجة للحماية والرعاية وهي شريحة الأطفال[1]، وكان ذلك سببا وراء توسع انتهاجها في مجال التعليم وتربية الأطفال بداية من دور الحضانة إلى المدارس والجامعات في جميع أرجاء العالم.

وقد كانت هذه الاتفاقيات وراء محاولات عدة لتغيير المناهج التربوية والتعليمية لأجيال بأكملها في العصر الحديث في العالم الإسلامي، وذلك بإبعاد الأصول الإسلامية عن مقرراتنا الدراسية أو بفرض الأصول الغربية للتربية، وفق نظرة قاصرة، اعتبرت هذه الأصول الإسلامية تقليدية، وهادمة للإبداع الفردي والجماعي، وسببا لتدني التحصيل العلمي في شتى مجالات الحياة؛ رغم أنها كانت في عهد سابق وراء اعتلاء الأمة الريادة بين الأمم.

فإذا كان الباحثون الغربيون يعتبرون استيراد نظريات التعليم من البلدان التي تشاركهم ثقافتهم؛ خسارة لهم، كما يقول أحد الباحثين في التربية الغربية في قوله[2]: "إن عملية التربية ليست تعاط، وبيع وشراء، وليست بضاعة تصدر إلى الخارج أو تستورد إلى الداخل؛ إننا في فترات من التاريخ خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم

[1]– ينظر: حصة بنت محمد بن فالح. تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويا، كتاب الأمة، ع 128، ذو القعدة 1429هـ، س28، قطر، ص46.

[1]– ينظر: منير محمد الغضبان . معين التربية الإسلامية، ص6.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

الإنجليزية والأوربية إلى بلادنا الأمريكية"[1]، فكيف يكون حالنا بعد استرادنا هذه النظريات لإعداد مقرراتنا في ظل افتراقنا الثقافي؟ والسؤال المطروح أيضا هو: كيف نسترد معالمنا الإسلامية في تكوين الطفل وتربيته، لينشأ فردا متشبعا بقيمه الإسلامية، وواعيا بعصره، وآخذا بمعطياته وفق حرية تعبير إسلامية؟

وكان أخطر تغيير اجتماعي عصف ببناء الأسرة المسلمة تلك الطريقة المستحدثة في تنشئة أبنائها في العصر الحديث بعد انتهاج برامج غربية ترسخ حرية الطفل في التعبير، وكثير من حرياته العامة دون قيود ولا حدود ولا اعتبارات؛ وخاصة بعد إلحاقه بدور الحضانة أو بمربية في سن مبكرة، تتكفل بتربيته وتعليمه وفق هذه المناهج بعيدا عن أسرته. فكان تُتاجه الكبت والعزلة للطفل بعد انشغال والديه في توفير حاجاته المادية عن توفير الأمان النفسي والتواصل معه والاهتمام بجوانبه المعنوية، كما أن الثورة التكنولوجية أسهمت في استمرار عزلته مدة شبابه أمام الأجهزة الإلكترونية التي صار التواصل بها يشغل معظم أوقاته، ويسبب له في كثير من الأحيان الاكتئاب والقلق ويدفعه أحيان أخرى إلى الموت من خلال برامج التحدي للألعاب الإلكترونية التي توجِّه الطفل لإنهاء حياته في عزلة دون رقيب[2].

وقد كان الإسلام سباقا للعناية بحرية التعبير للطفل بعد أن أصل القواعد والسبل لدعم تواصله مع الآخرين بكل حرية. فما هو المنهج النبوي لتأصيل حرية التعبير للطفل وضمان تواصله مع الآخرين، وإخراجه من هذه العزلة؟ وما هي معالمه؟

ويقصد بالمنهج النبوي طريق تأصيل حرية التعبير عند الطفل في الإسلام، ويتم ببحث القواعد والأصول والأساليب العملية المتعلقة بها في باب الأخلاق الإسلامية

[2]– المصدر نفسه، ص6.

[1]– ينظر: حصة للقصة بقية : التسلية القاتلة، شبكة الجزيرة، تاريخ بثها: 17 /2020/2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

وأحكام العقيدة والفقه في العصر النبوي. وأما حرية التعبير فهي أن يكون الإنسان حرا في تكوين آرائه، وله كل الحق في أن يفكر تفكيرا مستقلا، ودونما تبعية أو خوف من أحد، ويعبر عن آرائه بمختلف وسائل التعبير المتاحة[1].

وقد تم ربط هذه الأصول المقررة في السنة النبوية والكافلة لحرية التعبير عند الطفولة بحقوق معنوية للطفل كانت من أهم تشريعات الإسلام، وارتبطت بشكل غير مباشر بتكوين الأسرة وتسيير شؤونها في ظل حرية التعبير والحوار الأسري.

المطلب الأول: ضمانات حرية التعبير للطفل في المجتمع النبوي بعد ولادته

يعد حب الأطفال فطرة مركوزة في النفوس البشرية، ومطمح آمال كل زوجين، فهم ثمرات القلوب، وقرة الأعين، ومهوى الأفئدة[2]، ووجودهم من أهم مقاصد الزواج، وبهم فقط تتحقق صفتي الأبوة والأمومة للزوجين، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ **وَالْبَنِينَ**﴾ (آل عمران14). وهذه الزينة هي مصدر الخير، ومصدر الشر، والإرادة الإنسانية القوية الحازمة وحدها، الكفيلة بأن تجعلها مصدر الخير، وطريقا إلى الجنة[3]. وقد اعتنى النبي صلى الله عليه بنشأة الطفل وتكوين شخصيته، والعناية بمعنوياته وتفكيره وتسديد قراره حتى صارت حقوقه المكتسبة في الإسلام؛ واجبا تؤديه الأسرة الكافلة له والمجتمع الإسلامي.

الفرع الأول: أهمية حضانة وكفالة الطفل في تأصيل حرية التعبير: يعتبر توافق الزوجين على تكوين أسرة وفق قيم الحوار والتفكير التشاركي في تسيير شؤونها أساسا لضمان بيئة سليمة لتنشئة الطفل في جو من حرية التعبير والتواصل مع والديه، ثم

[2]– ينظر: عبد الغني بسيوني . نظرية الدولة في الإسلام، ص 113.
[3]– ينظر: محمد طنطاوي . التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 47/2.
[1]– ينظر: محمد أبو زهرة. زهرة التفاسير، 1131/3.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

التواصل في مجتمعه، ولذلك كانت الحضانة والكفالة حقا للطفل وواجبا طبيعيا للأسرة المسلمة، وفي إطارها فقط يعيش الطفل حياة سليمة ومستقرة من الناحية المادية والنفسية والوجدانية والعقلية والاعتقادية، والحضانة في الإسلام هي حفظ الطفل عما يضره، والقيام بمصالحه، وهي مشروع الأسرة في العناية بطفلها منذ ولادته حتى سن تمييزه بإرضاعه والحنو عليه والعناية به ماديا وجسميا، ولها تأثيراتها النفسية والاجتماعية في بناء شخصية الطفل، ويظهر دور الأم في العناية به، وتوفير سبل الراحة والأمان والحنان، ودور الأب في الحنو عليه إضافة إلى النفقة والكسوة له ولوالدته، ولو كان الزوجان في حال انفصال[1].

وأما الكفالة فهي مشروع واسع للأسرة المسلمة في تكوين شخصية الطفل وطريقة تربيته، وتوفير سبل تأهيله ليصير فردا صالحا في المجتمع الإسلامي، وتستمر لسن بلوغ الذكر وزواج الأنثى. وقد شجع النبي صلى الله عليه وسلم على كفالة جميع الأطفال في إطار الأسرة المسلمة ولو كانوا من الأيتام، ليتمتع كل أطفال المسلمين بعناية أسرية، مما يجنبهم العقد النفسية والإحساس بالنقص والعزلة عن المجتمع، وجعل فضل ذلك عظيما عند الله عز وجل يدخل الجنة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم، لما روي عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى»[2].

الفرع الثاني: اهتمام النبي ﷺ بالجانب المعنوي للطفل في فترة حضانته: اهتم النبي ﷺ بالجانب المعنوي للطفل فكان مصدرا لأمنه وطمأنينته، ومنبع المحبة والعطف للطفل المسلم، وقد حث الآباء والمجتمع الإسلامي للعناية بهذا الجانب، الذي يفوق أهمية

[2]– ينظر: سيد سابق . فقه السنة، 338/2.

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، ح6005، ص710.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

الغذاء واللباس بالنسبة للطفل، ووجه سلطة الكبار لتسهم في تكريمه وتقديره وتشجيعه لتهيئته ودفعه للنجاح في المستقبل، وتوجيهه حال خطئه[1].

وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بعالم الطفل، وكان أمله في جيل أفضل لقوله حين جاءه الملك يستشيره في أن يطبق بأهل مكة الأخشبين الجبيلين من حولها بعدما لقيه من أذى من أهلها، فقال صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا »[2]، كما كانت له عناية بتأسيس شخصيته، وتنميته وتزكيته وتعليمه بالوسائل التربوية المتنوعة التي تستوعب خصائص الطفل بكل تنوعها ومجالاتها، سواء ببناء عقيدته أو تربية سلوكه وخلقه وتنمية حسه الاجتماعي والنفسي والعاطفي والتنويع في وسائل التربية، بالقدوة تارة والموعظة أخرى وبالقصة والعبرة والترويح والتدريب على المعاني والسلوك[3].

المطلب الثاني: التدرج في تأصيل حرية التعبير لدى الطفل في السنة النبوية

شرع النبي صلى الله عليه وسلم أحكاما وقيما لتأصيل حرية التعبير للطفل بالتدرج العمري وفق برنامج واسع منذ ولادته ينطلق بالتعريف بنسبه وإعطائه اسما ثم العناية به والتواصل معه والحنو عليه ومماز حته ثم ملاعبته ومحادثته ومحاورته وتهيئته لغويا للتعبير عن مكنوناته وأفكاره في سن الطفولة ليتم بشكل غير مباشر تعريفه بالإسلام تدريجيا من خلال **تعريفه بذاته ونسبه وانفصاله عن عالم أشيائه وتقدير الطفل المسلم**

[2] – حصة بنت محمد بن فالح الصغير. تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويا، ص60 –63.

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ح3231، ص381.

[4] – حصة بنت محمد. تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويا، ص19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

من خلال العناية المادية والمعنوية وتقدير عالمه وقدراته العقلية وعواطفه ومخاطبته ثم تعريفه بالآخرين بمجالسته الكبار والعلماء بعد مخالطته الأتراب وهذه أهم الأحكام:

الفرع الأول: تقدير الطفل باسمه ونسبه وهيئته: تعريف الطفل بأصله واسمه له دور كبير في بناء شخصيته وتنمية شعور الانتماء والاعتزاز بأصله ودينه؛ ومن ثمة زيادة الثقة في نفسه والتعبير عنها بكل تقدير، ولذلك قرر النبي صلى الله عليه وسلم إسناد كل طفل لنسبه الحقيقي والتمييز بينه من غير خلط للنسب، وإعطائه اسما يقبله الإسلام ويفتخر به الطفل في المستقبل.

1 – تحديد اسم الطفل: للاسم أهمية كبيرة في تحديد معالم شخصية الطفل؛ فقد يدفعه للتأسي والاقتداء بمعانيه، وقد قيل "كل امرئ من اسمه نصيب". وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم الزوجين على اختيار أحسن الأسماء لأطفالهم، بما يدخل السرور والفرح عليهم، ويبعث التفاؤل والخير فيهم، فلا يشعرهم مستقبلا بالخجل، وشجع على تسمية المولود ببعض الأسماء، لما فيها من المعاني الطيبة، وقد روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبد الرحمن»[1] وغيّر القبيح من الأسماء، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال: «أنت جميلة»[2].

2 – تحديد نسب الطفل: دعا النبي صلى الله عليه وسلم لإلحاق المولود بنسبه الحقيقي، والتعريف به أمام الناس، ونهى عن الاختلاط في النسب لقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بابي القاسم..، ح2132، ص557.

[2] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن..، ح2139، ص558.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

لِآبَائِهِمْ﴾ (الأحزاب.5)، لينشأ الطفل متوازن الشخصية، يعرف نسبه، ويعتز به، ومن هنا تزداد ثقته في مواجهة مصاعب الحياة بهذا السند. كما فرق في ذلك بين كفالة الآباء الأيتام وعنايتهم بأولادهم. وحذر المسلم من الطعن في نسب الآخرين، لقوله صلى الله عليه وسلم: «اثْنَتَان فِي النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ..»[1]. والطعن في النسب هو إدخال العيب عليه من جهة النسب، وهو من فعل الجاهلية[2].

3– تقدير الطفل بالعناية بهيئته: اعتنى الإسلام بهيئة الصبي عند ولادته، فأوجب على الأسرة العناية بمظهره، سواء بتنظيفه وتمشيطه وكسوته وإطعامه، ليكون مظهره لائقا، ونموه سليما، وحذر من بعض الهيئات السيئة التي لا تمت للإسلام بصلة. روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن القزع. قال عبيد الله: قلت، وما القزع؟ فأشار لنا عبيد الله، قال: "إذا حلق الصبي وترك ها هنا شعرة وها هنا وها هنا فأشار لنا عبيد الله إلى ناصيته وجانبي رأسه"[3].

الفرع الثاني: الحنو على الطفل وتقبيله وممازحته والتواصل معه:

1 – الحنو على الطفل: تعتبر اللمسة الحانية من الأم لطفلها، أهم تكفل نفسي وحسي ووجداني يضمن نموه، ويرسم طريق الإحساس بالأمان والحب عنده، وخاصة أثناء إرضاعه، ولها من التركيب النفسي والجسمي في تهيئة قدراته منذ مراحله الأولى، وسماع الطفل صوت أمه وهي تعبر عن سعادتها وفرحها أو تقرأ القرآن بصوت جميل من

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، ح67، ص 30.

[2]– محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني (ت:786هـ). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، 142/14.

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب القزع، ح5920، ص702.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

أسباب سعادته ونموه النفسي والعقلي ونمو ذوقه السماعي، ولذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على فعل ذلك، فكان صلى الله عليه وسلم يمسح على رأس الأطفال، في مظهر من مظاهر رحمته بهم. روى جابر بن سَمُرة رضي الله عنه قال: "صليتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأُولى ثم خرج إلى أهله وخرجتُ معه، فاستقبلهُ ولدانٌ فجعل يمسح خدَّيْ أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأما أنا فمسح خدَّيَّ فوجدت لِيَدِهِ بردًا أو ريحًا، كأنما أخرجها من جؤنة عطَّار"[1].

2 – تقبيل الطفل ومازحته: تقبيل الوالدان لطفلهما ومعانقته من أسباب إدخال الفرح والسرور عليه وعلى والديه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على فعل ذلك، فكان يقبل أبناء فاطمة رضي الله عنها، ويشجع المسلمين على معانقة أبنائهم ورحمتهم، لأن ذلك من أسباب رحمة الله عز وجل. روى أبو هريرة رضي الله عنه، قال: "قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا. فقال الأقرع رضي الله عنه:" إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحدا" فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[2]. في هذا الحديث بيان كريم خلق النبي صلى الله عليه وسلم، ورحمته للعيال والضعفاء، واستنكاره على الأقرع، وحثه على فضيلة رحمة الأطفال وتقبيلهم[3].

و لم يكن ذلك خاصا بأحفاده وأبنائه صلى الله عليه وسلم؛ بل كان أيضا يلاعب أطفال المسلمين ويمازحهم، ويدخل السرور والانبساط على قلوبهم. روى جرير رضي

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ح2329، ص600.

[2]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ح 5997، ص709.

[3]– ينظر: يحيى بن شرف أبو زكريا النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 76/15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

الله عنه حين قال: « ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي»[1]. وقد يصغر أسماءهم ويقبلهم، ويشاركهم مشكلاتهم وأحزانهم، ويواسيهم ويعزيهم، روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا"، حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النغير»[2]. وهذا الحديث دليل على جواز المزاح والدعابة فيما ليس فيه إثم مع الطفل، وتصغير اسمه، كما يظهر فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مكانة وخلق، وحسن العشرة مع الصغير والكبير، والانبساط إلى الناس[3]، إضافة إلى الاستماع للطفل والتعرف على معاناته والاطلاع على مشاعره وكشفها والتخفيف عنه، وتبديد مخاوفه وإشعاره بالأمان، لأن عميرا كان في حزن شديد بعد فقدانه لطيره، والسؤال المطروح: كيف لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهتم لأمر طفل بعيد عنه رغم كثرة مسؤولياته وثقلها، ويستمع انشغالاته؟ في حين أن كثيرا من الأطفال لا يستطيع أن يجيب والديه عن سؤاله، ناهيك أن يتفرغا والداه لأطفال الآخرين ويستمعا إليهم ويبعثا الأمان في نفوسهم!

إن التواصل مع الطفل لا يعني مجرد محادثته؛ بل هو فن الاستماع إليه، والاستمتاع بذلك، كمسؤولية أبوية لمعرفة مكنوناته وتبديد مخاوفه وإعادة بعث الأمان والثقة بنفسه.

3– التواصل مع الطفل بمشاركته اللعب: اللعب عملية تربوية لها اعتباراتها ومقوماتها في تربية أطفال ما قبل المدرسة من سن الثالثة إلى سن السادسة. واللعب له

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، ح3035، ص355 وفي كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ح6089، ص718.

[2]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ح 6129، ص721.

[3] – عياض بن موسى. إكمال المعلم بفوائد مسلم، 26/7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

أدوار متشعبة تساهم في النمو السريع لجوانب الطفل الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية[1]، ولذلك قدر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فكان يدفع صويحبات عائشة رضي الله عنها ليشاركنها اللعب بالدمى، ولا يحبسهن عن اللعب، وتروي عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت ألعب بالبنات وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يتقمعن فيسربهن إلي فيلعبن معي"[2]. واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم أجازوا بيع لعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن[3].

الفرع الثالث: تقدير الطفل وتعزيز ثقته بنفسه: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الأطفال الصغار بتقدير عال، فهو يضاحكهم ويمازحهم، ويلاطفهم، ويراعي شعورهم ويسلم عليهم لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا ...[4]، وكان يستأذنهم لشرب من هو أسن منهم في المجلس، معتبرا ذلك حقا من حقوقهم: روى سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتي بشراب، فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ"، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء»، فقال الغلام: "لا

[1] – ينظر: محمود طلبة. المهارات الحركية لطفل الروضة، ص92.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ح6130، ص721.

[3] – محمد شمس الحق العظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي دوود، 191/13.

[4] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابةﷺ، باب من فضائل أنس بن مالك، ح2482، ص636.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

والله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا" قال: "فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده"[1].
ويستفاد من هذا الحديث[2]: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستأذن الصبي لتقديره له، وكان استئذانه لشرب خالد رضي الله عنه مكانه، لفضل السن، وهو من باب تأديبه على تقدير الكبير واحترامه. وكانت مجالسة العلماء والبلغاء والقادة الكبار ذات أهمية كبرى في صياغة شخصية الطفل في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقا ميسرا أسهم في تهيئته لتحمل المسؤولية، فهو يتعلم منهم الشجاعة والبلاغة والحكمة ومهارات الحياة.

واستمر نهج النبي صلى الله عليه وسلم في تقدير أطفال المسلمين **المتميزين بالعلم وشدة النباهة** في عهد الصحابة رضي الله عنهم، تقديرا **للفروقات الفردية عند بعض الأطفال المتميزين**، فكان عمر رضي الله عنه يدخل في مجلسه عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وهو طفل. روى عبد الله بن عباس ﷺ قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: "م تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله"؟ فقال عمر: "إنه من حيث علمتم"، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال:" ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. فقال بعضهم: "أمرنا نحمد الله ونستغفره، إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئا. فقال لي: " أكذاك تقول يا ابن عباس"؟ فقلت: "لا"، قال: "فما تقول"؟ قلت: "هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا أذن له وأحله و لم يبين كم هو، ح2451، ص280.

[2]– علي بن خلف بن بطال. شرح صحيح البخاري، 6/75–76.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

وذلك علامة أجلك .﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. فقال عمر:" ما أعلم منها إلا ما تقول"[1]، ومن حسن الأدب، وترك التقديم بين يدي الأسن والأعلم[2].

المطلب الثالث: تنمية مهارات حرية التعبير لدى الطفل في المجتمع النبوي

بات من الثابت والواضح أن الأفكار والمعتقدات سبيل لتوليد المشاعر التي تملك قدرة كبيرة في توجيه العقل، وجعله منتجا للأفكار التي تنسجم معها أو تُسوغها[3]، ولذلك كان النمو الوجداني عند الأطفال ذا أهمية بالغة في تنمية مهاراته في التعبير وضمان حرية إبداء رأيه في الإسلام.

الفرع الأول: تنمية مهارات الملاحظة والاستماع والتفكير والنقد والتعبير والحوار: يميز الطفل تدريجيا المشاعر السلبية عن الإيجابية، بملاحظة ملامح الوجه وأعضاء الجسم وبالمناغاة، ثم يرتقي تدريجيا للتعبير عن مشاعره بالفرح بالابتسامة والألم والخوف بالبكاء قبل الكلام، ثم يرتقي فيكتسب اللغة من أسرته ووسطه تدريجيا، ويصير متحدثا بعد ملاحظات عدة تليها محاولات وأخطاء وتصحيح للأخطاء. ويكون اهتمام الأطفال بالحديث عن المحسوس أكثر أهمية من اهتمامه بالمعنوي[4]، وتتم تنمية مهارات الاستماع والملاحظة والتعبير بالمحاكاة والتقليد، سواء أثناء تحفيظهم القرآن وتكرار كلماته أو السماع للبلغاء أو بقراءة الشعر، أو مهارات الإلقاء، ويثري رصيده اللغوي بطلب العلم وفنونه.

---

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، ح4970، ص604.

[2]– ينظر: عياض بن موسى. إكمال المعلم بفوائد مسلم، 431/3.

[3]– ينظر: عبد الكريم بكار. تأسيس عقلية الطفل، ص 11.

[4]– ينظر: عبد الكريم بكار. تأسيس عقلية الطفل، ص25.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحضرون الأطفال لمجالس النبي صلى الله عليه وسلم والمساجد، لتنمية مهارات الملاحظة والاستماع وتنمية قدرات التعبير اللغوي، لأن تبادل الحديث في المجالس له دور كبير ليس فقط في إثراء رصيده اللغوي ليضيف ذلك لمكتسباته اللغوية التي تعلمها من والديه وأصدقائه، بل فيه أيضا تنمية لتفكيره.

كما حفز النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على تعلم القرآن للطفل لتنميتها لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1]، فيتم في البداية استماعهم للقرآن، وحفظه وفهمه، فتترسخ القيم الإسلامية في وعيه منذ الصغر، ويترسخ اعتقادها، لما روي عن سعيد بن جبير قال: "إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم قال: قال ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم"[2]. والمفصل الذي كثرت فصوله من السور وهو من الحجرات إلى آخر القرآن والمحكم هو الذي ليس بمنسوخ[3]، وقد حفظه عبد الله بن عباس رضي الله عنه رغم صغره، وفي حفظ القرآن تتشكل للطفل ملكة الحفظ والتفكير والحوار والنقد والتعبير وينمو بذلك وجدانه وأخلاقه وتفكيره، ودعما لهذا النهج طلب النبي صلى الله عليه

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ح5027، ص611.

[2]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، ح5035، ص611.

[3]– ينظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني أبو العباس. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، 475/7.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

وسلم من أسرى بدر أن يعلم كل واحد منهم عشرة صبيان من الصحابة القراءة والكتابة[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض بعض الألغاز على أصحابه رضي الله عنهم، لتنمية **مهاراتهم في التفكير**، في حضور أطفال الصحابة رضي الله عنهم، لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي"؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النخلة»[2].

وكانت في فائدة مجالستهم الكبار تنمية قيم التواصل الاجتماعي، وقيم التعاون والمشاركة والأخوة والتراحم والتعاطف والإيثار والكرم وصلة الرحم وإصلاح ذات البين والإحسان إلى الآخرين واحترام الكبير والعطف على الصغير ورعاية اليتيم والعطف على الأرملة ومشاركة المسلمين الأفراح والأحزان فيها رسالة لكل طفل بالاقتداء بوالديه ومجتمعه، وتجنب السخرية من الآخرين، وتجنب العزلة بعد تقدير مشاركته الاجتماعية، فيكون درسه في الأدب لتعميق القيم الجماعية الأخلاقية.

الفرع الثاني: تنمية مهارات الاعتقاد واكتساب العلم والأخلاق الفاضلة: تبدأ تربية الطفل قبل ولادته حتى يصير شابا يافعا؛ فيولد الأطفال على الفطرة، غير أن للآباء دور في توجّههم واعتقادهم، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو**

[1] – ينظر: محمد بن سعد. الطبقات الكبرى، 22/2.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الفهم في العلم، ح71، ص20.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

بمجسانه»[1]. وتستمر تربية الطفل بترسيخ قيم المجتمع النبوي، فيسبق الدرس التطبيقي الدرس النظري أحيانا، ويبدي الطفل ملاحظاته ويحصي مفاهيمه، ويحصد نتائجه، وأما الدرس النبوي في العقيدة والأدب فله جاذبيته وبساطة أسلوبه، بعد اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للوقت والموضوع والمكان رغم تجرد مفاهيمه.

1– تعليمه العقيدة: يعد درس العقيدة للطفل من أصعب الدروس، لصعوبة استيعابه بعض جزئياتها، ولذلك صاغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الدرس بطريقة بسيطة لتعليم عبد الله بن عباس ﷺ درس التوكل على الله، وتفويض أموره إليه والإيمان بالقضاء والقدر بأسلوب سهل يفهمه كل صغير، لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: "كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[2].

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ح1359، ص155.

[2]– أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، ح2516، ص 594 وقال: "هذا حديث حسن صحيح" والطبراني في المعجم الأوسط، ح5417، 316/5، والبيهقي في شعب الإيمان، ح192، 347/1، وأبو يعلى في مسنده، ح2556، 430/4، من طريق الليث بن سعد عن قيس بن الحجاج عن الحنش الصنعاني عن ابن عباس ﷺ وأخرجه البيهقي في الآداب، ح758، ص 307 والحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة ﷺ، ح 6304، 288/5 وعلق الذهبي: "عيسى بن محمد القرشي ليس بمعتمد " وجاء من طريق أبو شهاب الخياط عن محمد بن عيسى القرشي عن ابن مليكة عن ابن عباسﷺ، وهذا السند فيه عيسى بن محمد القرشي، وهو مجهول، وليس له متابع. ينظر: محمد أبو جعفر العقيلي. الضعفاء الكبير، 397/3، والحديث من الطريق الأول هو حسن.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

2– التحلي الصدق: يعد الصدق أهم ضابط من ضوابط حرية التعبير عند الطفل المسلم، وهو واجب تطبيقي يمارسه الكبار؛ فيتمثله الصغار. قال ابن القيم: "وَمِمَّا يحْتَاج إِلَيْهِ الطِّفْل غَايَة الِاحْتِيَاج الاعتناء بِأَمْر خلقه، فَإِنَّهُ ينشأ على مَا عوده المربي فِي صغره، من حرد، وَغَضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مَعَ هَوَاهُ، وطيش، وحدة وجشع فيصعب عَلَيْهِ فِي كبره تلافي ذَلِك وَتصير هَذِه الْأَخْلَاق صِفَات وهيئات راسخة لَهُ"[1].

ويتم تأديبه بزرع القيم والآداب العامة المستحسنة من مكارم الأخلاق وآداب اللياقة منذ سن التمييز، ويكون للأسرة والمجتمع دور كبير في تأسيس شخصية الطفل، فالأسرة في الإسلام هي **مركز رعاية قيم الطفل** ومراقبتها ومتابعتها وتنميتها، والإشراف على تطبيقها، ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من كل تصرف مشين للوالدين اتجاه طفلهما، أو كل قول سلبي أو خاطئ لهما، لأنهما قدوته في كل أعماله وأقواله، فحذرهما صلى الله عليه وسلم من الكذب عليه، كأن تعده أمه بشيء ثم لا تفي بوعدها له، فتفقد مصداقيتها عنده، وتصير بذلك كاذبة، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:«من قال لصبي :"تعال هاك"، ثم لم يعطه، فهي كذبة»[2].كما أن المجتمع والصحبة دور كبير في تطبيق القيم ورعاية الالتزام بها، لقـــوله

[1]– ابن القيم . تحفة المودود بأحكام المولود، ص240.

[2]– أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبو هريرة ﷺ، ح9836، 520/15 من طريق ليث قال حدثني عقيل عن بن شهاب عن أبي هريرة، وقال المنذري: "رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة و لم يسمع منه " ينظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1: 1417 ه، بيروت، 370/3. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، 374/2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل[1]».

3 – تأصيل الآداب الاجتماعية الإسلامية لدى الطفل: قام النبي صلى الله عليه وسلم بتوجيه دروس لتربية أطفال المسلمين، وتعليمهم آدابا كثيرة وكان منها درس لتأصيل آداب اللياقة عند الأكل الجماعي، فكان المتعلم في هذا الدرس هو عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه، وهو طفل مازال لا يعرف آداب اللياقة ولا يراعيها أثناء الأكل، فوصف للأمة درس النبيﷺ، لحديثه رضي الله عنه حيث قال: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش[2] في الصحفة[3]، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فما زالت تلك طعمتي بعد[4]. وكان لهذا الدرس تأثيرا بالغا، حتى أن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه التزم هذه الآداب طيلة حياته.

4 – تأصيل قيم الرحمة لدى الطفل: كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤصل قيم الرحمة في قلب الصغير، بتوجيه الكبار والصغار لامتثال هذه القيم مع الإنسان والحيوان، فنهى الكبار عن ترك أطفالهم يعذبون الحيوانات، لحديث عبد الله عمر رضي الله عنه، أنه

[1] – أخرجه أبو داود في السنن، أبواب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، ح4833، 204/7والترمذي في الجامع، أبواب الزهد، ح2378، 589/4، وقال أبو عيسى :"هذا حديث حسن غريب".

[2] – تطيش: تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد. ينظر: يحيى بن شرف النووي. شرح صحيح مسلم، 193/13.

[3] – الصحفة: الصحفة دون القصعة وهى ما تسع ما يشبع خمسة فالقصعة تشبع عشرة . ينظر: المصدر السابق، 193/13.

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح5376، ص650.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

دخل على يحيى بن سعيد، وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها، فمشى إليها بن عمر حتى حلها، ثم أقبل بها، وبالغلام معه، فقال: "ازجروا غلامكم على أن يصبر هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلمنهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل"[1]، وصبر الطائر حيا أو من ذوات الروح يعني حبسه، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن العبث بالحيوان وتعذيبه[2]، وخاصة إذا كان ذلك من صغير، فتؤصل فيه القسوة والجفاء.

الفرع الثالث: تنمية مهارات الممارسة لأحكام الإسلام والالتزام بها: اعتنى الإسلام بتهيئة الأطفال للتكليف والمسؤولية، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الطفل بعض المسؤولية، لحديث أنس رضي الله عنه قال: أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: "ما حبسك" قلت: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة". قالت: "ما حاجته"، قلت: "إنها سر". قالت: "لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا". قال أنس: "والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت"[3]. وقد تحمل أنس رضي الله عنه مسؤولية حفظ سر النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلم يبح به لأحد.

كما اعتنى بتهيئة الطفل للعبادة في مهمة ألقاها على والديه وفق خطة محكمة في الصلاة والصوم.

[1]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، ح5514، ص664.

[2]– علي بن خلف بن بطال. شرح صحيح البخاري، 5/427–428.

[3]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابةﷺ، باب من فضائل أنس بن مالك، ح2482، ص636.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

1 – إقامة دورات تدريبية لأداء العبادات: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم دورات تدريبية للشباب في أداء العبادات، لحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: "أتينا النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلمرفيقا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه"، قالصلى الله عليه وسلم:«ارجعوا إلى أهلكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم، ومروهم، وذكر أشياء أحفظها أولا أحفظها، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[1].

2 – خطة تعليم الطفل الصلاة: وضع الإسلام خطة علمية لكل أسرة مسلمة لتعليم طفلها الصلاة، لتصير جزءا من حياته في قوله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[2]، ولا ينبغي التعسف في التعامل مع قيم الدين والتأسي بالسيرة النبوية، فإذا تخلف الطفل عن آداء الصلاة بعد بلوغه سن العاشرة نقدم على ضربه بقسوة، فيخرج الضرب عن وسيلته التربوية إلى الوسيلة القهرية الانتقامية الخطيرة، معللين ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكره الطفل أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافر..، ح6008، ص710.

[2] – أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ح495، ص104، وأحمد في مسنده، ح 6776، 295/6 والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، ح3234، 324/2 والحاكم في مستدركه، كتاب الصلاة، ح708، 271/1 وقال: عمرو بن شعيب ثقة، وجميعهم من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقد حسنه الألباني في إرواء الغليل، 300/1.وأخرجه الترمذي في الجامع من طريق عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده، ح407، ص 124 وقال: "حديث حسن صحيح" وعليه العمل عند بعض أهل العلم.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

معتقدا أنها قاسية، ولذلك علينا أن نوفر أجواء الحرية والشخصية المستقلة ونشعره بالثقة ونرقبه عن بعد[1] وفق هذه الخطة:

– اصطحاب الصبي إلى المسجد لحضور الصلاة ومجالس العلم، وتوجيهه بأسلوب يرغبه في البقاء في المسجد، ويشجعه على ذلك، وهذا قبل تمييزه.

– إن استمرار التعود على الذهاب إلى المسجد، فيه تقدير للطفل وبقيامه بالحركات اللازمة يعد ذلك بداية استشعاره بهذه الفريضة، وحبه لها، وخاصة بعد تعريفه بثوابها عند الله عز وجل.

– بعد أن يصير مميزا في سن السابعة يأمر بآداء الصلاة ولو ركعتين في اليوم، وتكون المداومة على جميع أوقات الصلاة بالتدريج إلى أن يتعود عليها ويتم تنبيهه لأدائها لوقتها، وتعريفه بخطورة تأخيرها.

– يضرب الطفل ضربا غير مبرح إذا لم يؤدها حتى العاشرة، والخطة إذا طبقت بدقة لن يلجأ والد لضرب ابنه لأنه يكون قد انضبط في أداء الصلاة وأحب المسجد، وأحب أداءها بعد تقدير فضلها.

3 – تدريب الطفل على عبادة الصوم: كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع الأمهات على تدريب أطفالهن على عبادة الصوم، وكان الصحابة رضي الله عنهم يعودون أبناءهم عليه، لحديث الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة قال: «من كان أصبح صائما، فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه». فكنا بعد ذلك نصومه

[1]– ينظر: حصة بنت محمد فالح. تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال تربويا، ص18.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

ونصوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام؛ أعطيناها إياه عند الإفطار[1].

ويستفاد من الحديث تدريب الصغار على فعل الخير، رجاء نزول الرحمة بصومهم، والأجر بذلك لأوليائهم، لأن الصبيان لا يلزمهم صوم، ولا يخاطبون به حتى يبلغوا[2].

الفرع الرابع: تنمية مهارات الدعوة للإسلام لدى الطفل: قام بعض صغار الصحابة رضي الله عنهم بنقل كثير من الأحكام، فابن عباس رضي الله عنه نقل كيفية الوضوء لما شاهده من فعله صلى الله عليه وسلم، لحديثه رضي الله عنه أنه بات عند خالته ميمونة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل، فتوضأ، من شن معلق وضوءا خفيفا –قال وصف وضوءه وجعل يخففه ويقلله –قال ابن عباس رضي الله عنه: "فقمت، فصنعت مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جئت فقمت عن يساره، فأخلفني، فجعلني عن يمينه، فصلى ثم اضطجع فنام"[3]..ومن فوائد الحديث أنه بعد أن علم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس رضي الله عنه الوضوء والصلاة، نقل لهذه الأمة بدقة كيفيتهما وهو طفل صغير، وذلك بعد ملاحظته الدقيقة له صلى الله عليه وسلم، والحفظ لتطبيقاته، وهو فعل قام به كثير من الأطفال زمن النبوة، لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه حيث قال: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، ح1136، ص272.

[2]– ينظر: عياض بن موسى. إكمال المعلم بفوائد مسلم، 91/4.

[3]– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب قراءة القراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ح183، ص32.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن مني، وقد صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة وسطها"[1]، وذلك لأن الإسلام يقدم من يعلم ولو كان صغيرا .

الفرع الخامس: تنمية مهارات القيادة لدى الطفل المسلم: أثمر تأصيل حرية التعبير عند الطفل في المجتمع النبوي تحمله المسؤولية في وقت مبكر من العمر، ومن أهم هذه المسؤوليات:

1 – تقديمه لإمامة الصلاة: يعتبر الأطفال رجال وقادة الغد، ولا يمكن أن يتحقق ذلك دون تكوينهم في الميدان وتحميلهم المسؤولية في وقت مبكر، ليشتد عضدهم، وتسهل عليهم في المستقبل. ولما كان من شروط الإمامة لمن كان أكثر الناس حفظا لكتابه، عُيِّن عمرو بن سلمة رضي الله عنه إماما في الصلاة على قومه، وهو ابن ست سنين، لحديثه قال: "كنا بماء ممر الناس، وكان يمر بنا الركبان، فنسألهم ما للناس ما للناس، ما هذا الرجل؟ فيقولون: يزعم أن الله أرسله، أوحى إليه أو أوحى الله بكذا، فكنت أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يقر في صدري، وكانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم، وبدر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدم، قال: "جئتكم والله من عند النبي صلى الله عليه وسلم حقا"، فقال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم؛ وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه، ح964، ص228

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا بن ست أو سبع سنين"..[1].

2 – السماح له بالمشاركة في الجهاد: يستمر سن الطفولة في القانون العالمي إلى سن الثامنة عشر سنة، وأما في الإسلام فيتوقف في سن الخامسة عشر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وافق بعض الصحابة رضي الله عنه في طلبهم للجهاد في مثل هذا السن، ورد من دون ذلك في السن، رغم رغبتهم في المشاركة فيه. روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «عرضني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة سنة، فأجازني»[2].

إن النبي صلى الله عليه وسلم أعد طفولة الإسلام أحسن إعداد للمستقبل لتحمل راية الإسلام بعده صلى الله عليه وسلم، بعد رغبتهم الشديدة في تحمل مسؤوليات الرجال في سن مبكر، وهذا على خلاف ما تقرر في المواثيق الدولية التي تعتبر الطفل ما دون سن الثامن عشر.

الخاتمـــة: ومن خلال هذا البحث تبين لي ما يلي:

1) إن حرية التعبير عند الطفل كانت أسلوب حياة الطفل المسلم ومنهجا تربويا انتهجه النبي ﷺ في معاملة أطفال المسلمين وحث المجتمع النبوي على امتثالها.

2) إن أهم ضمانات حرية التعبير للطفل في السنة النبوية كان بتشريع الحضانة والكفالة للطفل في إطار الأسرة المسلمة التي تتبنى المنهج النبوي في تربية أطفالها.

[1] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب، ح4302، ص503.

[2] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، ح2664، ص 309.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

3) إن تقرير أصول حرية التعبير للطفل في السنة النبوية كان بتقرير حقوقه المعنوية بداية منذ ولادته.

4) تم تأصيل حرية التعبير للطفل بالتدرج العمري والعقلي بداية بتعريفه بذاته ونسبه وانفصاله عن عالم أشيائه ثم تقدير الطفل المسلم من خلال العناية بهيئته والعناية الجسمية والمعنوية كالحنو عليه ورحمته وتقبيله وممازحته وتقدير عالمه بمشاركته اللعب، وتقدير قدراته العقلية وعواطفه ومخاطبته مع مراعاة الفروقات الفردية ثم تعريفه بالآخرين بمجالسته الكبار والعلماء بعد مخالطته الأتراب وتربية حواسه لتنمية تواصله وتعبيره مع الآخرين .

5) إن تنمية مهارات حرية التعبير والتواصل لدى الطفل المسلم هي أساس شخصية الطفل وأساس كل إبداع ونقد، وتتم بالتدرج من خلال تنمية مهارات للطفل في:

6) مهارات الملاحظة والاستماع والتفكير وتنمية مهارات الاعتقاد.

7) مهارات اللغة والتعبير والحوار والنقد .

8) مهارات اكتساب العلم والأخلاق الفاضلة.

9) مهارات الممارسة لأحكام الإسلام والالتزام بها بتدريب الطفل على العبادات وطلب العلم وتبليغه.

10) مهارات القيادة بتحميله المسؤولية تدريجيا حتى يصيرا شابا يافعا.

المصادر والمراجع:

1) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي. السنن الكبرى ، ت:محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3: 1424 هـ – 2003 م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

2) أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني (ت: 241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1: 1421 هـ - 2001 م.

3) حصة بنت محمد بن فالح. تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال تربويا، كتاب الأمة، قطر، ع 128، ذو القعدة 1429هـ، س28.

4) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود. السنن، ت: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط1: 1425هـ – 2005م.

5) عبد الغني بسيوني . نظرية الدولة في الإسلام، الدار الجامعية، بيروت، دط، 1986م.

6) عبد الكريم بكار. تأسيس عقلية الطفل، دار وجوه، الرياض، ط2: 1433هـ-2012م.

7) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل أبو محمد الدارمي. سنن الدارمي، ت: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1: 1407هـ.

8) علي بن خلف بن بطال أبو الحسن بن عبد الملك (ت: 449هـ).شرح صحيح البخاري لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2: 1423هـ - 2003م.

9) عياض بن موسى أبو الفضل (ت: 544هـ). شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض الْمُسَمَّى إِكمَالُ الْمُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، ت: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، القاهرة، ط1: 1419 هـ - 1998 م.

10) محمد أبو زهرة. زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1: 2001م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

11) محمد بن أبي بكر ابن القيم. تحفة المودود بأحكام المولود، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة البيان، دمشق، ط1: 1391هـ – 1971م.

12) عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنذري. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1417 هـ..

13) محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن الألباني .سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1: 1995م.

14) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. صحيح البخاري ، اعتناء: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي ،دار ابن الهيثم،ط1: 1425هـ –2004م.

15) محمد بن حبان صحيح ابن حبان (ت: 354). ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2: 1414 هـ – 1993م.

16) محمد بن سعد. الطبقات الكبرى، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1: 1968م.

17) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف (ت: 405هـ). المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411 – 1990م.

18) محمد بن عيسى الترمذي. الجامع للسنن، ت: خالد عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1424هـ– 2002م.

19) محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله ابن ماجه(ت275هـ).سنن ابن ماجه ، ت :صدقي جميل العطار،دار الفكر، بيروت، ط1: 1421هـ –2001م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 03 السنة: 2020 الصفحة: 236–265 تاريخ النشر: 25–03–2021

20) محمد طنطاوي . التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، ط1: 1997م .

21) محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ).إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2: 1405 هـ - 1985م.

22) محمود طلبة. المهارات الحركية لطفل الروضة، دار المسيرة، عمان، ط1: 2009م.

23) مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم، بيروت، دط: 1422هـ -2001م.

24) منير محمد الغضبان . في معين التربية الإسلامية، مكتبة المنار، الأردن، ط2: 1402هـ – 1982م.

25) يحيى بن شرف النووي أبو زكريا. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2: 1392هـ- 1972م.